نسقيكم بالفتح مِّنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا فانه تخلق من بعض اجزاء الدم المتولد
من الاجزاء اللطيفة التي في الفرث وهو الاشياء الماكولة المنهضمة بعض الانهضام
في الكرش وعن ابن عباس ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها كان
اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما ولعله ان صح فالمراد انه اوسطه يكون
مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذي يغذي البدن لانهما لا يكونان في الكرش بل الكبد
يجذب صفوة الطعام المنهضم في الكرش وتبقى تفله وهو الفرث ثم يمسكها
ريثما ينهضم ثانيا فيحدث اخلاطا اربعة معها مائية فيميز القوة المميزة تلك
المائية فما زاد على قدر الحاجة من المرتين ويدفعها الى الكلية والمرارة والطحال ثم
يوزع الباقي على الاعضاء بحسبها فيجري الكل حقه على ما يليق به بتقدير العليم الحكيم
ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها على قدر غذائها لاستيلاء البرد والرطوبة على
مزاجها فيندفع الزائد اولا الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزائد
او بعضه الى الضرع فيبيض بمجاورة لحومها الغدية البيض فيصير لبنا ومن
تدبر صنع الله في احياء الاخلاط والالبان واعداد مقاديرها ومجاريها والاكباب
المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر الى الاقرار بكمال
حكمته وتناهي رحمته ومن الاولى تبعيضية لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية ابتدائية
كقولك سقيت من الحوض لان بين الفرث والدم المحل الذي يبتدئ منه الاسقاء وهي
متعلقة بنسقيكم او حال من لبنا قدم عليه لتنكيره وللتنبيه على ان موضع العبرة
خالصا صافيا لا يستصحب لون الدم ولا رائحة الفرث او مصفى عما يصحبه من
الاجزاء الكثيفة بتضييق مخرجه سائغا للشاربين سهل المرور في حلقهم وقرئ
سيغا بالتشديد بدل التخفيف وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ متعلق بمحذوف اي ونسقيكم
من ثمرات النخيل والاعناب بعض عصيرهما فقوله تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا استيناف لبيان
الاسقاء او تتخذون ومنه تكرير للظرف تاكيدا او خبر لمحذوف اي صفة تتخذون اي ومن
ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه وتذكير الضمير على الوجهين الاولين لانه للمضاف

المحذوف

المحذوف الذي هو العصير او لان الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر سمي به الخمر وَرِزْقًا
حَسَنًا كالتمر والزبيب والدبس والخل والآية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فدالة على كراهتها
والا فمجامعة بين العقاب والمنة قيل السكر النبيذ وقيل الطعم قال جعلت اعراض الكرام
سكرا اي تنقلت باعراضهم وقيل ما يسد الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من
اثمانه إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم بالنظر والتامل في الآيات
وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ الهمها وقذف في قلوبها وقرئ الى النحل بفتحتين أَنِ اتَّخِذِي
بان اتخذي ويجوز ان يكون مفسرة لان في الايحاء معنى القول وتانيث الضمير على المعنى
فان النحل مذكور مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ذكر بحرف التبعيض
لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم او سقف ولا في كل مكان منها
وانما سمى ما تبنيه لتعسل فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لما فيه من وحشي الصنعة
وصحة القسمة الى لا يقوى عليها حذاق المهندسين الآلات وانظار دقيقة
ولعل ذكره للتنبيه على ذلك وقرئ بيوتا بكسر الباء للياء وقرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون
بكسر الراء ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ من كل ثمرة تشتهينها مُرها وحلوها فَاسْلُكِي
سُبُلَ رَبِّكِ مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المتعسل من اجوافك او فاسلكي
الطرق التي الهمك في عمل العسل او فاسلكي راجعة الى بيوتك سُبُلَ ربك لا تتوعر
عليك ولا تلتبس ذُلُلًا جمع ذلول وهي حال من السبل اي مذللة ذللها الله وسهلها لك
او من الضمير في اسلكي اي طائعة لما امرت به يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا عدل به
عن خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل
والهامه لاجلهم شَرَابٌ يعني العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل تاكل
الازهار والاوراق العطرة فتستحيل في باطنها عسلا ثم يقيء او يخرا للشتاء ومن
زعم انها تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة على الاوراق والازهار وتنضها
في بيوتها اذخارا فاذا اجتمع في بيوتها شيء كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه
مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ابيض واصفر واحمر واسود بسبب اختلاف سن النحل والفصل

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)